القَصائِدُ الرَّحْمانِيَّةُ

لِلْعَارِفِ بِاللهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الشَّرِيفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الْحَمْدُ للهِ، وَالْصَّلاةُ وَالْسَّلامُ عَلَىَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَمَنْ وَالاهُ، أَمَّا بَعْدُ، فَهَذِهِ أَشْعَارٌ مُحَرِّكَةٌ لِلْقُلُوْبِ الصَّافِيَةِ، وَجَاذِبَةٌ لِلْأَحِبَّةِ المُتَفَانِيَةِ. كَيْفَ لَا، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ أَهْلِ المَعْرِفَةِ، وَقُدْوَةِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَصَوِّفَةِ، ذِي الهَيْبَةِ وَالمَظْهَرِ اللَّطِيفِ سَيِّدِنا وَمَوْلانَا الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابْنِ السَيِّدِ حُسَيْنٍ ابْنِ السَّيِّدِ يُوسُفَ الشَّرِيفِ، قُدِّسَتْ أَسْرارُهُ العَلِيَّةُ، وَتَعالَتْ مَعَالِمُهُ اللَّدُنِّيَّةُ، نَفَعَنَا اللهُ بِهِ دُنْيا وَأُخْرَى، وَوَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى لاتِّبَاعِهِ بِالأَوْلَى وَالأَحْرَى. آمِينَ.

الْقَصِيْدَةُ الْأُوْلَىْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعَانِي سَاقِيَ الْخَمْرِ دَعَانِي
سَقَانِي بِكَأْسِهِ خَمْرَ الْمَعَانِي
وَكُنْتُ بِسَكْرَةِ الْغَفْلَاتِ حَقًّا
فَقَرَّبَنِي لَهُ ثُمَّ اصْطَفَانِي
وَقَالَ لِي قُلْ وَلَا تَخْشَى فَإِنِّي
جَذَبْتُكَ فَاسْتَمِعْ نَغَمَ الْمَثَانِي
وَعُجْ تَغْنَمْ أُوَيْقَاتَ الْوِصَالِ
تَكُنْ مِنِّيْ عَلَىَ أَقْصَىْ الْمَدَانِي
وَنَادِي مَنْ أَرَادَ الشُّرْبَ جَهْرًا
فَخَمْرِي حَلَّ مِنْ صَبٍّ أَتَانِي
وَكُلُّ مَنْ أَرَادَ الشُّرْبَ مِنِّي
يُخَلِّي النَّفْسَ وَلْيَدْخُلْ لِحَانِي
وَيَدْخُلْ فِيْ طَرِيْقِ الْقُطْبِ شَيْخِي
أَبُوْ الْأَنْوَارِ مَحْمُوْدُ الْمَعَانِي
أَنَارَتْ شَمْسَهُ مِنْهَا شُمُوْسٌ
وَضَاءَ الْكُلُّ مِنْهَا بِالْعَيَانِ

الْقَصِيْدَةُ الثَّانِيَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَلَا يَا سَادَتِي أَنْتُمْ رِجَالِي
هَلُمُّوا وَانْظُرُوْا قَدْ ضَاقَ حَالِي
صَفا وَقْتِي وَقَدْ نِلْتُ الْمَعَالِي
وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي
بِخِدْمَةِ سَادَتِي إِنْ جَارَ وَقْتِي
عَلَيَّ وَقَدْ نَجَدْتُهُمُو صَفا لِي
هُمُ السَّادَاتُ أَرْبَابُ الْعَطَايَا
مُلُوْكُ الْعَالَمِيْنَ عَلَى التَّوَالِي
هُمُ الْخُلَفَاءُ لِلتَصْرِيفِ دَوْمَاً
بِذِيْ الدُّنْيَا لَهُمْ هِمَمٌ عَوَالِي
وَفِي الْأُخْرَى مَرِيْدُهُمُ بِعِزٍّ
يَنَالُ الْخَيْرَ مَعْ رُتَبِ الْكَمَالِ
هُمُ النُّوّابُ عَنْ خَيْرِ الْبَرَايَا
بِإِرْشَادِ الْعَوَالِمِ لِلْوِصَالِ
لَهُمْ هِمَمٌ إِلَى الْأَتْبَاعِ تَحْمِي
مِنَ الْبَلْوَاتِ لَوْ هِيَ كَالرِّمَالِ
إِذَا مَا قَالَ تَابِعُهُمْ أَغِيْثُوْا
عُبَيْدَكُمُ أَتَوْهُ بِكُلِّ حَالِ

أَبَا الْعَلَمَيْنِ يَا دِرْعِي ، وَحِصْنِي ،
أَغِثْنِيْ ، إِنَّهُ قَدْ ضَاقَ حَالِى
أَيا شَيْخَ الْعَوَاجِزِ يَا مُجِيْبَاً
إِلَى الْدَّعَوَاتِ يَا عِزِّى وَمَالِى
أَلَا يَا بَازَ أَهْلِ اللهِ جَمْعَاً
وَسَيِّدَهُمْ عَلَى مَرِّ الْلَّيَالِى
وَيَا مَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً تَسَامَتْ
وَفَاقَتْ كُلَّ أَرْبَابِ المَعَالِى
أَجِبْ دَاعِيكَ وَانهضْنِى بعَزْمٍ
إِلَىَ أُفُقِ المَسَرَّةِ وَالْكَمَالِ
وَأَسْعِفْ يَا أَبَا الْأَنْوَارِ صَبّاً
أَبَا فَرَّاجِ يَا فَخْرَ الْرِّجَالِ
دَسُوْقِى يَا أَبَا الْعَيْنَيْنِ أَدْرِكْ
مُعَنَّىً ، لَائِذاً مِنْ سُوءِ حَالِ
أَهَلْ ، أَجْنَحْ لِغَرْكُمُ وَأَنْتُمْ
مُلُوْكُ الْأَرْضِ بَلْ ، أَنْتُمْ رِجَالِى
وَهَلْ ، يَخْفَاكُمُ حَالِىْ فَحَاشَا
بِأَنْ يُرْضِيْكُمُ ذُلِّى وَآلِى ،
فَهَلْ ، تَرْضَى الأَسَاتِذُ أَنَّ رِقّاً
لَهُمْ مِنْ صُغْرِهِ فِىْ الْبَابِ خَالِى
إِذَا طَىَّ الْحَشَا قَطَّعْتُمُوهُ

وَغَيْرَتِكُمْ فَلَسْتُ لَكُمْ بسَالى
عَذَابى فِيْ مَحَبَّتِكُمْ لَعَذْبٌ
وَمُرُّ الْصَّبْر فِيْكُمْ قَدْ حَلَا لى
وِصَالُكُمُ الْنَّعِيمُ إذَا تَدَانَى
وَبُعْدُكُمُ الْجَحِيْمُ بلَا تَوَالى
أَلَا يَا سَادَةً مَلَكُوْا فُؤَادِى
بإحْسَانَاتِكُمْ رقُّوا لِحَالى
ومُدُّوْنى بأَنْظَار عِظَام
تُفَرِّجُ مَا بى إنْ كَثُرَتْ عِيَالى
فَإنِّى بَيْنَ أَظْهُر قَوْم سُوءٍ
لَهُمْ وَلَعٌ بتَحْقِير امْتِثَال
وَلَيْسَ لَهُمْ مَكَارمُ غَيْرُ قَوْل
وَأَفْعَالِ تُدَكْدِكُ لِلْجِبَالِ
لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ الْأَرْضُ رَحْباً
بمَا أَوْلَتْهُ مِنْ قِيْل وَقَالِ
ببَابكُمُ أَنَخْتُ مَطَايَا مَدْحِى
عَسَاكُمْ تَقْبَلُوا حَالى وَقَالى
وَحَاشَا تُهْمِلُوا عَبْداً ضَعِيْفاً
وَأَنْتُمْ جِيْرَتى فِيْ كُلِّ حَالِ
عَلَيْكُمْ مِنْ إلَهِ الْعَرْش دَوْمَاً
رِضَاءٌ يَسْتَمِرُّ عَلَىَ التَّوَالى

وَأَخْتِمْ بِالْصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ
نَبِيٍّ اسْمُهُ عَالى وَغَالى

الْقَصِيْدَةُ الثَّالِثَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَلَّمْتُ يَوْمَ الْلِّقَا لِلْفِكْرِ مَا نَظَرَا
فِيْ مَوْكِبِ الْجَمْعِ لَمَّا الْعَقْلُ فِيْهِ سَرَى
لِأَنَّ مَشْهَدَهُ الْأَعْلَى بِهِ ظَهَرَتْ
عَيْنُ الْحَقَائِقِ مِلْءَ الْسَّمْعِ وَالْبَصَرَا
يَا سَائِلِي عَنْ صِفَاتِ اللهِ إِنِّي بِهَا
لَعَارِفٌ مُقْتَفِي آثَارَ مَنْ ذَكَرَا
فَاللهُ وَاحِدٌ مَوْجُوْدٌ بِلَا شَبَهٍ
لِذَاتِهِ ثُمَّ كُنْهُ الذَّاتِ لَيْسَ يُرَى
وَنُقْطَةُ الْكَوْنِ مِنْ سِرِّ الْعَمَا نَزَلَتْ
وَالْحَقُّ إِنْ رُمْتَ وَصْفَ الذَّاتِ فِيْنَا عَرَى
وُجُوْدُنَا مَعْ وُجُوْدِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حُكْمٌ كَمَا قَرَّرَ الْأَحْبَارُ وَاشْتَهَرَا
وَلَا دَلِيْلَ لَنَا إِلَا الْيَقِيْنُ بِهِ
وَمَشْهَدُ الْأَصْل أَغْنَى عِلْمُهُ الْفُقَرَا
حَتَّى غَدَا عِنْدَنَا عِلْمُ الْدَّلِيل فَلَا

تَأثِيرَ فِي فِكْرِنَا مِنْهُ وَلَا ثَمَرَا

فَمَا الْحِجَابُ الَّذِيْ للهِ قَدْ حَجَبَا

سِوَى مُرِيْدِ ظُهُورٍ وَبِهِ اسْتَتَرَا

فَأَجْهَلُ النَّاس عِنْدِيْ أَعْنِي مَا بَدَلَ

يَقِيْنَ مَا عِنْدَهُ لِلْظَّنِّ مِنْ حُمُرَا

مَعَارِفُ اللهِ بالْأَذْكَارِ مِنْهَا غَدَتْ

مَعَارِفُ الْكُلِّ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرَا

بالْذِّكْر نَالُوْا ذَوُو الْتَّحْقِيْقِ مَرْتَبَةً

وَاللهِ عَزَّتْ عَلَى مَنْ بالْهَوَاءِ سَرَى

هُمُ الْمُلُوْكُ الَّذِيْ قَدْ فَازَ طَالِبُهُمْ

بِنَفْحَةِ الْقُرْب مِنْ كُلِّ الْمُنَى سَحَرَا

فَالْزَمْ لِمَجْلِسِهِمْ إِنْ كُنْتَ مُتَّعِظَاً

وَاعْكُفْ عَلَى حَانِهِمْ كَيْ تَعْرِفَ الْأُمَرَا

فَالْعِلْمُ عِنْدَهُمْ عِلْمُ المَحَبَّةِ وَال

مَسِيْرِ فِيْ اللهِ لَيْسَ الْعِلْمُ عَنْ خَبَرَا

وَالْنَّحْوُ نَحْوُ الْحَبِيْب نَحْوٌ بِلَا مَهَل

وَالْصَّرْفُ فَاصْرِفْ هَوَى أَمَّارَةِ الْخَسَرا

وَالمَنْطِقُ انْطِقْ بحِكْمَةٍ نَافِيَاً لِسِوَى ال

فَرْدِ المُنَزَّهِ عَنْ غَيْرٍ بغَيْرِ مِرَا

وَاسْتَهْلِكِ الْنَّفْسَ وَافْنِ الْكُلَّ فِيْهِ

وَاسْتَغْرِقِ الرُّوْحَ وَأَلْقِ الْحُجْبَ عَلَّ تَرَى

وَعُجْ لِمُرْشِدِنَا الْمَسْلُولِ مَنْ ظَهَرَتْ

آيَاتُ عِرْفَانِهِ فِيْ الْكَوْنِ وَاشْتَهَرَا

فَإِنْ قَبِلْتَ لِذَا ثُمَّ رَفَضْتَ سِوًى

وَرُمْتَ مِنْ غَيْرِ إِمْلالٍ وَلَا ضَجَرَا

كُنْتَ الْجَمَالَ الَّذِيْ قَامَ الْوُجُوْدُ بِهِ

وَعِلْمُكَ الْكُلُّ لَا نَقْلٌ وَلَا خَبَرَا

كُلُّ الْلَّطَائِفِ سَطَعَتْ مِنْ مَهَابَتِهِ

وَأَنْتَ لِلْشَّمْسِ ضَوْءٌ وَاسْمُكَ الْقَمَرَا

وَكُنْ بِحَالِكَ لَا بِالْقَالِ تَذْكُرُهُ

فَإِنَّ مُعْتَقِدَا بِالْقَالِ قَدْ كَفَرَا

وَإِنْ يَرِدْ وَارِدٌ بِالْقَهْرِ مِنْهُ فَقُلْ

سَلَّمْتُ يَوْمَ الْلِّقَا لِلْفِكْرِ مَا نَظَرَا

الْقَصِيْدَةُ الرَّابِعَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا سَقَانِى الْحُمَيَّا نُوْدِيْتُ فِي الْسِّرِّ وَحْيَا

السِّرُّ أَضْحَىْ جَلَيَّا فَقُلْتُ نَفْسِي رَضِيَّا

يَا نَفْسُ قَرِّي وَسُودِي لَكِ الْهَنَا بالْخُلُوْدِ
لَا غَيْرُكِ فِيْ الْوُجُوْدِ حَيَّاً وَإِنْ كَانَ حَيَّا
شَرِبْتِ مَاءَ الْحَيَاةِ صِرْفَاً وَبَانَ المَمَاتِ
المَوْتُ فِيْهِ الثَّبَاتِ مُتْ فِيْهِ نَحْيَا سَوِيَّا
الْغَيْنُ وَلَّى وَزَالَ أَحْبَالَهُ وَاسْتَطَالَ
أَحْبَالُ حُبِّى فَقَالَ لِلْغَيْرِ فَاهْجُرْ مَلِيَّا
مَا ثَمَّ غَيْرِي وَنَفْسِي وَالْكُلُّ قَبْضِى وَأُنْسِى
مِنْ حَضْرَتِى كَانَ غَرْسِى فَاشْهَدْ حِمَى الأَزَلِيَّا
مِنْ نُوْرِي كُوِّنْتُ أَحْمَدْ فَرْدٌ بحُسْنِى تَفَرَّدْ
بهِ لِأُعْرَفْ وَأُحْمَدْ وَالْكُلُّ مِنْهُ تَزَيَّا
بهِ الأَحِبَّةْ أَتَونِى بالْحُبِّ كَى يَعْرِفُوْنِى
وَكُلُّهُمْ يَذْكُرُوْنِى أَبَحَتُهُمْ جَنَّتِيَّا
طٰهٰ حَبِيْبِى تَدَبَّرْ لَوْلاكَ مَا كَانَ يُنْشَرْ
عِلْمِى وَلَا كُنْتُ أُذْكَرْ كَلَّا وَلَا الْكَوْنُ أَضْيَا
قَدْ ضَلَّ مَنْ قَالَ وَصْلِى بغَيْرِ طٰهٰ وَرُسْل
أَحْلَلْتُهُمْ كُلَّ فَصْل عَنْ حَضْرَةِ الأَحَدِيَّا
اتْرُكْ سَبِيلَ الْخَوَاسِرْ لِدِيْنِهِمْ وَالْسَّرَائِرْ
تَدْنُوْ إِلَيْكَ الْبَشَائِرْ مِنْ حَضْرَةِ الأَقْدَسِيَّا

الْقَصِيْدَةُ الخَامِسَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

جَمِّلُونِي بَعْدَ فَقْرِيْ بِالْغِنَى
وَاسْمَحوا لِي بِالْبَقَا بَعْدَ الْفَنَا
وَأَرِيْحُوا الصَّبَّ مِنْ قَوْلِ أَنَا
وَاخْلَعُوا مِنْ نَحْرِيَ تِلْكَ الْقُيُوْد
سَادَتِي بِاللهِ مَا هَذَا الْجَفَا
إِنَّ رَفْعَ الصَّبِّ فِيْكُمْ قَدْ عَفَا
فَهَبوْنِي بِتُّ عَبْداً مُسْرِفَا
أَيْنَ مَنْ يَعْفُو سِوَاكُمْ وَيَجُود
يَا بَنِي الْزَّهْرَاءِ أَنْتُمْ سَادَتِي
وَبِكُمْ عِزِّيْ وَمِنْكُمْ مَدَدِي
فَخُذُوا عِنْدَ اعْتِذَارِي بِيَدِي
وَاجْبُرُوا كَسْرِي عَلَى رَغْمِ الْحَسُود

الْقَصِيْدَةُ السَّادِسَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَطَعَ التَّجَلِّي فَنَسِيْتُ أَهْلِي
وَرَفَضْتُ كُلِّي فَالكُلُّ كُلِّي

فَافْنى تُشَاهِدْ سِرَّ المَشَاهِدْ
مَا دُوْنَ وَاحِد وَصْفُ الْتَّجَلِّى
غِبْ عَنْ سِوَاهُ وَاطْلُبْ لِقَاهُ
تَجِدْ بَقَاهُ بكُلِّ شَمْل
بلَا أُفُوْلِ وَلَا حُلُوْلِ
وَلَا خُمُوْلِ عَنْ وَصْل وَصْل
اشْرَبْ شَرَابِى إنْ كُنْتَ صَابِى
مَا بِى وَمَا بِى حَالِى وَقَوْلِى
نَحْنُ صِفَاتُهُ تَعَالَتْ ذَاتُهُ
فِيْنَا مِرْآتُهُ دَوْمُ التَّجَلِّى
ادْخُلْ لِحَانِى مِنْ غَيْر ثَانِى
إنَّ التَّدَانِى فِي الحَالِ أَصْلِى

الْقَصِيْدَةُ السَّابِعَةُ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَيَّا بِنَا، هَيَّا بِنَا بِالْذِّكْرِ نَجْلُو قَلْبَنَا
نُدْعَى رِجَالاً ذَاكِرِيْنَ وَذِكْرُنَا مِنَّا لَنَا
نَحْنُ الْسُّيُوفُ البَاتِرَة نَحْنُ اللُّيُوثُ القَاهِرَة
لَنَا قُلُوْبٌ عَامِرَة تَعَرَّفَتْ بِرَبِّنَا

نَحْنُ بَنُوْ الحَبْرِ اللَّطِيْفِ وَسِرُّنَا دَوْمَاً مُنِيْفُ

إِذَا لَفَظْنَا يَا شَرِيْفُ أَهْلَكْنَا رَائِمْ ذُلَّنَا

وَمَنْ أَتَانَا طَالِبَاً بِاللهِ أَضْحَىْ غَالِبَاً

وَفِيْنَا صَارَ رَاهِبَاً مُنَعَّماً فِيْ دَيْرِنَا

وَمَنْ يَرُمْ مِنَ العِدَا بِقَلْبِهِ لَنَا رَدَى

نَالَ العَنَا لَقَدْ غَدَا رَبِّي عَلَيْهِ حَسْبُنَا

إِذَا افْتَخَرْتُمْ يَا عَوَامّ عَلَيْنَا فَخْرُكُمْ حَرَام

كَفَانَا عِزَّاً وَانْتِظَام أَنَّا نُجَالِسْ رَبَّنَا

يَجْلَى عَلَيْنَا لَا نِقَابَ وَوَهْمُكُمْ أَضْحَى حِجَاب

وَقَوْلُنَا هَذَا صَوَاب عُجْ كَيْ تَذُقْ شَرَابَنا

شَرَابُنَا أَغْنَى الْوَرَى عَنْ شُرْبِ مَاءِ الْكَوْثَرَا

فَلُذْ بِنَا وَسِرْ تَرَى نُوْرَ الْوِصَالِ بِحَيِّنَا

اتْرُكْ مَقَالَاتِ الْعَذُوْلِ وَاهْجُرْ كَلَامَ أَهْلِ الْفُضُولِ

تُدْرِكْ خِلَافَا لِلْنُّقُولِ عِلْمَاً دَقِيْقَاً بِالْهَنَا

وَكُنْ بِنَا دَوْمَاً وَثِيْق وَاخْدُمْ خَدَامَاتِ الرَّقِيْق

كَيْ تَخْرُجْ مِنْ حُجْبٍ وَتَعْرِفَ المَوْلَى بِنَا